

مقدمة:

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده وعلى اله وصحبه
وجنده ... وبعد :

للتاريخ الاندلسي اهمية مرموقة في تاريخ الامم وهو حلقة استثنائية من
حلقات التاريخ العربي الاسلامي بروعة ابداعها وسمو مكانتها وقيم انطلاقتها ، كونها
قص متفرد الابتكار في الحضارة الانسانية وشاهد صريح على مكانة الاجداد وامتيان
صنيعهم . وفي هذا السياق يكون التاريخ الاندلسي لوح فريد في بناء التاريخ العربي
الاسلامي وحضارته الزاهرة والخلاقة على مر الازمنة والعصور . وعملية عبور
اولئك الرجال الى الاندلس حاملين رسالتهم الايمانية العبقرة وثقافتهم الثرة ، هي من
اهم عمليات الفتح الممنهج عبر التاريخ ، وهي تحكي قصص النبوغ والرجولة
والشهادة في تلك الحقبة المتميزة .

ومن بين ارهاصات قصة العبور تلك كانت للبحرية العربية الاسلامية الكلمة
الفصل اساسه جاء من طبيعة شبه الجزيرة الأيبيرية ، وشكل اتصالها مع الساحل
العربي الذي حتم الاعتماد على القوة البحرية لانجاز تلك المهمة الكبرى الحجر
الاساس في العبور والفتح ليمتد سلطان العرب المسلمين في الاندلس على الجانب
الاوربي ما يناهز ثمانية قرون ، اصلت لعوامل النبوغ الثقافي والحضاري مبنية على
اسس العدالة والحرية والمساواة .

يتحدث هذا البحث عن دور البحرية العربية الاسلامية في صناعة ذلك
التاريخ المشرق ، واسبابنا في ذلك متعددة ، لعل اهمها ازالة الغموض وربما الشك
الذي انتاب البعض في امتلاك العرب المسلمين لادوات البحر ومن ثم العبور
..فتناولنا دراسة المنطقة من الناحية الجغرافية والتي كانت تحتم على الفاتحين اللجوء
الى السفن والمراكب والاسطول .. ثم تطرقنا الى استحضارات الجيش في مقدمات ما
قبل العبور وما رافقها من دراسة متأنية في كيفية استخدام الاسطول البحري بغية
النجاح والنصر ..وتحدثنا عن العبور الفعلي بعد تلك المقدمات ، وعالجنا قضية
احراق السفن من قبل القائد طارق بن زياد ، فيما اذا كانت الحادثة قد وقعت فعلا ام

لا ، استنادا الى الروايات التاريخية والتحليل الموضوعي الدقيق بمنأى عن الارتجالية والانفعال ..وسلاحنا في هذه الدراسة مجموعة من المصادر التاريخية الاسلامية العامة كما جاءت عند الطبري في تاريخ الرسل والملوك او عند ابن الاثير في الكامل في التاريخ وغيرها ..

التجأت الى مؤرخي الاندلس انفسهم وهم يعطون صورة واضحة عن الاحداث في جل مؤلفاتهم مثل ابن الفرضي في تاريخ علماء الاندلس وابن عذارى في البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب وابن سعيد الاندلسي في المغرب في حلى المغرب والمقري في نفح الطيب وسواها من المصادر .. اما المراجع الحديثة فكان لمؤلف الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الحجي التاريخ الاندلسي الزاد الوفير والمرشد الامين في الاستزادة والاستفادة من منهجيته الرصينة واسلوبه الراقى الرفيع في الاطلاع على ذلك السفر الخالد من التاريخ العربي الاسلامي .. اما الصعوبات فتكمن في شح المادة وصعوبة غربلتها من مختلف المصادر والمراجع .. كما اود الاشارة الى ان التفاصيل المتعلقة بفتح الاندلس لم تكن تعنيني لان تركيزي كان مسلطا على البحرية العربية الاسلامية حسب . وارجو ان اكون قد وفقت في عملي هذا لاعطاء صورة مبسطة وواضحة عن البحرية العربية الاسلامية ودورها المتميز في فتح الاندلس ..

أولاً : لمحة جغرافية

الدراسة المتأنية لجغرافية المكان لابد منها قبل الشروع في اي عمل عسكري ، فما بالك بعبور من قارة الى اخرى ، وفتح من الفتوحات يحمل في ثناياه العدل والحرية والمساواة كما فعل العرب المسلمون في فتح الاندلس ، وعليه فلا بد من لمحة سريعة عن جغرافية المنطقة وطبيعتها . تقع شبه الجزيرة الايبيرية (الاندلس) في قارة اوربا عن جنوبها الغربي ، تفصلها من الجنوب الفرنسي سلسلة جبال البرت او البرتات ^(١) وتعرف احيانا بجبال البرانس ، والظاهر ان هذه التسمية خاطئة ، جبال البرانس تقع شمال قرطبة والتي تعرف بجبال المعدن ^(٢) ، اذ تتصل الاندلس بالارض الكبيرة ، ويكون حدها الفاصل من الجنوب مضيق جبل طارق والذي يبلغ عرضه من الشرق الى الغرب ١٣-٣٧ كم ^(٣) الذي يفصل القارة الافريقية عن اوربا . وهناك بعض المدن التي تقع في الشمال الافريقي من جهة المغرب الاقصى اذ يصل المضيق ما بين الاندلس والمغرب الاقصى من جهة اليابسة وكما يصل بين المحيط الاطلسي والبحر المتوسط ، تقع سواحل الاندلس الشمالية والشمالية الغربية على المحيط الاطلسي عند خليج يعرف بخليج بسقاية (Biscay) الذي تقع عليه مدينة خيخون (Gigon) . وتقع سواحلها الغربية على المحيط الاطلسي والمعروف عند العرب المسلمين البحر الاخضر ^(٤)، او البحر

^(١) ابو عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز بن ايوب (ت ٤٨٧ هـ) ، جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، بيروت ، دار الارشاد ١٣٨٧ هـ) ، ص ٨٥ ، الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ت ٧١٠ هـ) ، صفة جزير الاندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق :ليفي بروفنسال ، (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٧ م) ، ص ١٤٢ ، حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، (مدريد ، مطبعة الدراسات الاسلامية ، ١٣٨٦ هـ) ، ص ٢٦١

^(٢) الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الاندلسي ، (بيروت ، دار القلم ، ١٣٩٦ هـ) ، ص ٣٥ .
^(٣) مجهول المؤلف ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، دار

المعارف ، ١٩٥٨ م) ، ص ١٣٨ .

^(٤) الحجي ، التاريخ الاندلسي ص ٣٦
^(٥) المقري ص ٢٦٧

المحيط^(١)، ويسمى أيضا البحر المحيط الرومي^(٢)، او البحر المظلم او بحر الظلمات^(٣). وتقع شواطؤها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر المتوسط المسمى بالبحر الرومي او البحر الشامي^(٤).

وتوصف الاندلس بانها بلاد مباركة طيبة الماء والهواء وهي شامية في طبيعتها وهواها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عرفها وذكائها ، اهوازية في عظيم جبايتها وكثرة جبالها . صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها ، وهي اخصب ارض الله تعالى واكثرها بركة واغزرها نسلا ، ويعمها الخير الوفير^(٥).

يعد جبل طارق موقعا سوقيا مهما منذ اقدم العصور حتى الوقت الحاضر ، كونه حلقة الاتصال بين اوربا وافريقيا فهو يتحكم في المضيق الفاصل بين القارتين ، وهذا المضيق ما هو الا امتداد مائي ضيق عرضه يضيق حتى يصل الى نحو خمسة كيلومتر في اضيق جهاته . وهذه المسافة لا وزن لها من ناحية الانتشار العسكري بين الشاطئين المغربي والاندلسي^(٦)..والى الغرب من جبل طارق يقع ميناء

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) ، المقدمة ، تحقيق علي عبد الواحد ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ م) ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

(٢) ابن بسام ، ابو الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٧٥ م) ، ج ١ ، ص ١٣ .

(٣) ابو عبيد البكري ، الروض المعطار ، ص ٢٨ .

(٤) المقري و نفع الطيب ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(٥) مجهول المؤلف ، تاريخ الاندلس ، تحقيق د . عبد القادر بوباية ، (بيروت ، دار الكتب العلمي ، ١٤٢٨ هـ) ، ص ٤٢ .

(٦) العبادي ، احمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، (الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، د ت) ، ص ٣٥ .

ميناء الجزيرة الخضراء الذي يقابل ميناء سبتة المغربي في الشمال الافريقي الذي يقع عند نهاية شبه جزيرة صخرية تمتد في البحر مما سهل اتصاله بالميناء المقابل له وهو الجزيرة الخضراء ، وفي الجهة الاخرى كانت اتصالات الجزيرة الخضراء بداخل اسبانيا صعبة الى حد ما ، وذلك بسبب الطبيعة الوعرة بوجود مرتفعات مختلفة الى الشمال من المنطقة^(١).

ونظرا لطبيعة المنطقة بين الشاطئين الافريقي والاوربي فقد كان للرصد العربي الاسلامي ان يرى بالعين المجردة من مقر قيادة الجيش في مدينة طنجة التي تقع في الجهة الغربية من الجانب الافريقي من المضيق الصخرة التي عرفت فيما بعد بمضيق جبل طارق ، وكذلك موقع الجزيرة الخضراء وكل الساحل الاندلسي^(٢). وتنتشر في هذه المنطقة البحيرات والجبال مثل بحيرة لاخاندا (الخندق) وجبل (سيلبادل بابا) و (سبيرا دل رتين) ويخترق الجزيرة نهر صغير يسمى نهر البرباط الذي يصب في المحيط الاطلسي^(٣)، والى الغرب من بحيرة الخندق تقع قرية (فيخير دي لافروثيرة) عند ثنية نهر البرباط على الطريق السوقي ذي الاهمية القصوى الذي يربط بين جزيرتي طريف وقادس^(٤). وقد وظف القائد طارق بن زياد هذه الظروف الجغرافية لحماية قطعاته .

ان الفطنة والذكاء الميداني ومواهب القيادة التي كان يتمتع بها القائد طارق بن زياد هي التي وظفت تلك الطبيعة الجغرافية لصالح جيشه اذ جعل بحيرة لاخاندا

(١) طه ، عبد الواحد ذنون ، دراسات في التاريخ الاندلسي ، (الموصل ، مطبعة الجامعة ، ١٩٨٠ م) ، ص ٢١ .

(٢) ليفي بروفنسال ، الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة : السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي ، (القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٦ م) ، ص ١٣ .

(٣) ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧ هـ) ، تاريخ افتتاح الاندلس تحقيق : ابراهيم اليباري ، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢ م) ، ص ٧ .

(٤) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي الموصلبي البغدادي (ت ق ٤ هـ) ، صورة الارض ، (ليدن ، مطبع بريل ، ١٩٢٨ م) ، ق ١ ، ص ١٠٩ .

على مجنبيه اليمنى وجبل سبيروول والبحر على مجنبيه اليسرى ، مما جعل الطريق سالكة الى (الجزيرة الخضراء) فشمال افريقيا ، تلك المزايا جعلت المعركة مع العدو تدور من جهة واحدة فقط ، وعلى جبهة ضيقة^(١).

في تلك الطبيعة ووسط هذه التضاريس وقعت المعركة التي اعقبت عبور طارق بن زياد وجنده ، ويبدو ان طارقا وجيشه كانوا على دراية ومعرفة جيدة بهذه الاراضي بسبب قريهم منها وتماسهم بها واتصالاتهم التجارية التي كانت قائمة بين السكان المحليين في شمال افريقيا والاندلس تاريخيا^(٢).

ثانيا : مقدمات ما قبل العبور

لم يكن العبور الى الاندلس الا ثمرة لجهود مضمينة وحثيثة سبقت ذلك الحدث الكبير والفتح الجليل ، تمثل في مقدمات التهيؤ والاستعداد لخوض تلك التجربة التي لا تخلو من الجرأة والمجازفة ، فكان التوجه العربي الاسلامي نحو شبه الجزيرة الايبيرية (بلاد الاندلس) انسياحا طبيعيا في ظل الفتوحات العربية الاسلامية الكبرى التي اتخذت من راية الجهاد سبيلا لنشر الاسلام في ربوع المعمورة متى سنحت الفرصة لاولئك الحاملين لعقيدهم السماوية في العمل على نشرها واعلاء كلمتها . فالعبور الى الاندلس والتفوق هناك لا يرجع الى الامكانية العسكرية حسب ، بل الى البناء المكين للمقاتل المسلم على مستوى الجند ام القادة . مرده تلك العقيدة السمحاء والشريعة الالهية التي كان لها القول الفصل في فتح الاندلس .

(١) الحميري ، ابو عبد الله ، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي (ت ٧١٠ هـ) ، صفة جزيرة الاندلس ، تحقيق : ليفي بورفنسال ، (القاهرة ، السعاد ، ١٩٣٧ م) ، ص ١٩٣ ، ابن عذارى ، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت ٧١٢ هـ) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، (تطوان ، دار كريماديس ، ١٩٦٠ م) ، ج ٢ ، ص ٨ .

(٢) حسين مؤنس ، فجر الاندلس دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الاموية ، (القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ م) ، ص ٧١ .

وكان دافع تامين الحدود ملازما لنشر الدعوة والجهاد فيما وراء الحدود المستمد من روح العقيدة الإسلامية التي تقتضي ان يستمر المد الاسلامي ما دامت فيه القوة على الاستمرار^(١). وعليه فمن الطبيعي ان يواصل المد الاسلامي انتشاره في الافاق باتجاه قارة اوربا عبر المضيق او الزقاق .

وبعد ان استقر الوجود العربي الاسلامي في المغرب العربي الكبير من خلال جهود القائد موسى بن نصير وجنده الميامين ، وضع المسلمون جهودهم وامكانياتهم العسكرية والعقيدية والفكرية وتوجهوا بها نحو الاندلس لنشر الاسلام ليحيا الناس في كنف هذا الدين الجديد^(٢).

لم تكن فكرة العبور بالامر الطارئ ، أو جاءت بتاثير خارجي مطلقا ، بل كانت هذه الفكرة متداولة منذ سنوات خلت سبقت العبور الفعلي ، اذ يروى انها تعود لايام الخليفة الراشدي (عثمان بن عفان رضي الله عنه) (٢٣ هـ - ٣٥ هـ)^(٣). اذ كان القائد عقبة بن نافع يفكر في اجتياح المضيق الى الاندلس متى استطاع الى ذلك سبيلا^(٤).

(١) الحجى ، التاريخ الاندلسي ، ص ٤٣ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤٢ ، المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

(٣) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف و ١٩٦٥ م) ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٨ هـ) ، ص ١٨١ ،

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٤ . حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، (القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩) ، ص ٥٤ .

وسبق للعرب المسلمين نشاط على شواطئ شبه الجزيرة الاندلسية وبعض الجزر القريبة منها مثل (ميورقة) و (اليابسة) في عام ٨٩ هـ^(١).
اما الرواية عن الاتصال بحاكم سبته القوطي يليان او بغيره من القوط فانها جاءت على ما يبدو في الوقت الذي كان القائد موسى بن نصير والي الشمال الافريقي خلال هذه الحقبة يفكر في تنفيذ عملية العبور ومن ثم الفتح ، وان الاتصالات العربية الاسلامية مع بعض قادة القوط من المتذمرين من الاستبداد والتعسف الملكي القوطي جاء كعامل مساعد في عملية الفتح او التعجيل به ، لكن المبادأة ومرد العمليات وانجازها كانت من الجانب العربي الاسلامي الذي اندفع مع الفتح بقوة مذهلة مرتكزا على عوامل الجهاد والعقيدة^(٢).

لم تكن الخلافة الاموية بمنأى عن هذه الامور بل كانت توجيهات الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦ هـ - ٩٦ هـ)^(٣). لموسى بن نصير الاثر الواضح في انضاج عملية العبور ومن ثم فتح شبه الجزيرة الاندلسية ، فقد ارسل موسى بن نصير سرية استكشافية الى جنوب الاندلس مكونة من خمسمائة جنديا ، منهم مائة فارس بقيادة طريف بن مالك الملقب ابي زرعة^(٤)، الذي جاز وجيشه الزقاق من سبته بالسفن ونزل قرب او في جزيرة (بالوما) الى الجانب الاسباني (الاندلسي) والتي

(١)الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ، العبر في خبر من غير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (الكويت ، دار المعرفة ، ١٩٦٣ م) ، ج١ ، ص ١٠٤

(٢)الحجي ، التاريخ الاندلسي، ص ٤٥ .

(٣)ابن الاثير ، عزالدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٥ هـ) ، ج٤ ، ص ٥٦١ .

(٤) ابن سعيد المغربي ، ابوالحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥) ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، (القاهرة ، دار المعارف ، د . ت) ط ٤ ، ج ١ ، ص ٣١٩ .

عرفت فيما بعد باسم هذا القائد (جزيرة طريف)^(١)، وكانت هذه الحملة تمثل نجاحا كبيرا للفاحين وعادت بالاخبار المطمئنة والمشجعة^(٢).

ومن الواضح ان طريفا درس احوال المنطقة وتعرف على مواقعها من خلال بث العيون والجماعات المدربة الى اماكن عدة وفي مقدمتها جبل طارق ، المكان الحيوي للعبور ، فكانت هذه المعلومات عوننا في وضع خطة الفتح ونزول طارق وجيشه على الجبل^(٣)، في الصفحة الاولى من فتح الاندلس والتي اعقبها الصفحات الاخرى في التحرير والسيطرة على كامل شبه الجزيرة الاندلسية ومن ثم التاصيل لقيام ولاية الاندلس كجزء من الدولة العربية الاسلامية المتزامية الاطراف .

ثالثا : العبور الى الاندلس

بعد حملة طريف بن مالك سنة (٩١ هـ)^(٤) نفذ القائد طارق بن زياد اوامر العبور بجيشه من سبتة على الساحل المغربي الى الطرف الاسباني (الاندلسي) لخمس خلون من شهر رجب سنة ٩٢ هـ^(٥). بعد ان جهزه القائد موسى بن نصير بسبعة الاف مقاتل ليس فيهم من العرب المسلمين الا العدد القليل^(٦).

(١) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٣١٩

(٢) محمد عبدالله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٨٠ هـ) ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٣) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص ٤٦

(٤) المقري ، فح الطيب ، ج ١ ، ص ١٦٠ ، محمد عبد الله عنان ، الاثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٨١ هـ) ، ص ٢٧٨ .

(٥) ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٦٢

(٦) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) ، وفيات الاعيان و أبناء ابناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٤٨ م) ، ج ٥ ، ص ٣٢٠ .

هنا يظهر جليا اثر البحرية العربية الاسلامية في هذه العملية المهمة من الفتح ، اذ كانت السفن العربية اداته الرئيسة في ذلك ، اما الروايات التي تحدثت عن استعانته بسفن ليليان فأمر بعيد الاحتمال^(١)، والباحث المتحري في واقعية هذا الموضوع وسير الاحداث لا يسعه الا التردد في قبوله والشك في محتواه ، والراجح ان للعرب المسلمين سفنهم ، استعملها الجيش العربي الاسلامي في عملية العبور منذ حملة طريف وحتى العبور الرئيس للجيش الاسلامي .

فقد كان اهتمام العرب بالبحر وركوبه يعود لعهود ما قبل الاسلام ، حتى كانت حاجتهم جلية في صناعة السفن في العهد الاول للاسلام وفي مراحلها المبكرة ، اذ اقاموا عدة دور لصناعة السفن^(٢).

ان الامكانيات الذاتية التي كان يمتلكها العرب المسلمون ومنها القوة البحرية ، اسهمت بفعالية مشهودة في عملية فتح الاندلس وبقية العمليات البحرية الاخرى على امتداد التاريخ المجيد لتلك الحقبة . فكان دور البحرية العربية الاسلامية مؤثرا على عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (ان معاوية لم يزل بعثمان حتى اذن له في الغزو بحرا وامره ان يعد في السواحل اذا غزا جيوشا سوى فيها من المرقب ، ثم ان الناس بعد ان انتقلوا الى السواحل من كل ناحية)^(٣)، في هذا النص تأكيد على اهتمام خلفاء الدولة العربية الاسلامية بالبحر والقوة البحرية وتحصين السواحل العربية الاسلامية حتى تكون في منأى عن اي اعتداء فضلا عن المشاركة الفعالة في المعارك الجهادية والفتوحات العسكرية للبلدان والامصار .

(١) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩ م) ، ص ٣٦ .

(٢) ابن ابي دينار ، ابو عبدالله محمد بن ابي قاسم (كان حيا سنة ١١١٠ هـ) ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، (تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٣٨٧ هـ) ، ص ١٥ - ٣٥ .

(٣) البلاذري، ابو الحسن احمد بن بحر (ت ٢٧٩ هـ) فتوح البلدان تحقيق صلاح المنجد القاهرة مكتبة اليقظة د

وقد تمركز الاسطول العربي الاسلامي على عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في الفسطاط بمصر اثناء ولاية عبد الله بن ابي سرح عليها ، اذ اقيمت دار صناعة السفن في جزيرة الروضة على النيل ، ثم انشأ مركزاً اخر في بلاد الشام واسطولا ثالثاً في بحر القلزم والسويس^(١).. كما ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) امر بانشاء دار لصناعة السفن في سنة ٤٩ هـ ، وكانت دار الصناعة بعكا في فلسطين وبقيت هناك حتى ولي بنو مروان فنقلوها الى صور^(٢). وعمل الخليفة معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) على تقوية الاسطول الاسلامي حتى بلغ عدد سفنه ١٧٠٠ سفينة^(٣)، ففوة الاسطول العربي الاسلامي كانت عاملاً محفزاً ومشجعاً للمسلمين ولا سيما الخليفة معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) لفتح ما تواجد من جزر في البحر المتوسط^(٤). وقد شارك الاسطول العربي الاسلامي بمراكبه التي كانت صناعتها في مصر في العمليات ضد البيزنطيين في ولاية حسان بن النعمان الغساني سنة ٧٩ هـ^(٥) كما اسهم هذا الاسطول في غزو جزيرة سرديانية على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ هـ - ٨٦ هـ)^(٦) واقام موسى بن نصير مركزاً لصناعة السفن في تونس بعد ان جر البحر اليها مسيرة اثنتي عشر ميلاً ثم امر بصناعة مئة مركب سنة ٨٤ هـ وفي سنة ٨٥ هـ امر الناس بالتأهب لركوب البحر واعلمهم انه راكب بنفسه فرغب الناس وتسارعوا

(١) البيوزيكي ، توفيق سلطان ، النظم الاسلامية ، (الموصل ، مطابع الجامعة ، ١٣٩٧ هـ) ، ١٤٦ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٤٠ .

(٣) عمر فاروق واخرون ، النظم الاسلامية ، (بغداد ، مطبع جامعة بغداد ، ١٩٨٧ م) ، ص ١٨٥ .

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٧٨-٢٧٩ .

(٥) ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف (ت ٤٦٣ هـ) ، الاستيعاب في معرف الاصحاب ، تحقيق : علي محمد

البجاوي ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦١ م) ، ج ٣ ، ص ٩١٩

(٦) سالم ، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، (بيروت ، دار النهضة ، ١٩٨١ م) ، ص ٢٧ .

ثم شحن فلم يبقى شريف ممن كان معه الا وقد ركب البحر فسميت بغزوة الاشراف
وكانت تلك الغزوة في بحر افريقية^(١) غير ان
بعض الروايات تنسب انشاء الصناعة هذه في تونس الى حسان بن النعمان عامل
افريقيا^(٢).

ومن المرجح ان موسى بن نصير اكمل انشاء دار الصناعة بتونس او
اضاف اليها وقام بتوسعتها لزيادة الانتاج^(٣).. هذا وقد انتجت دار صناعة السفن في
تونس عدد اخر من السفن استخدمها موسى بن نصير في حملته على الاندلس^(٤).
من هذا يتبين ان المسلمين اعتمدوا على سفن عربية وفرتها دور صناعة
السفن العربية وكانت وسيلتهم بالدرجة الاساس في عملية العبور وفتح الاندلس لذلك
فان توفر السفن دافعا ومشجعا للقيام بعملية الفتح وتشير المصادر التاريخية الى ان
محاولة فتح الاندلس ترجع الى عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)
عندما امر عبد الله بن نافع الحصين وعبدالله بن عبد القيس وعلى اثر فتح افريقية ان
يسيروا الى الاندلس فيأتيها من قبل البحر الا ان مشروع الفتح اصابه الاخفاق
لطارئ اخر^(٥). وعلى هذا الاساس فان فكرة العبور الى الاندلس وفتحها قديمة اذ
كانت تدور في خلد القيادة العربية الاسلامية في زمن سابق على تاريخ الفتح الفعلي
مما يمكن ان نعهه عاملا مشجعا لتحقيق هذا الهدف الحيوي للشمال الافريقي، كما
ان فتح المسلمين لشمال افريقيتين من مصر حتى سواحل المغرب الاقصى على

(١) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) : الامامة والسياسة، تحقيق، محمد الزيني، (بيروت
، دار المعرفة، د. ت) ج ٢، ص ٥٧-٥٨

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مراجعة: سهيل رزكار، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ هـ)، ج ٣، ص
٦٢٨.

(٣) سالم، تاريخ البحرية، ص ٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٩٣.

المحيط الاطلسي وترسيخ اقدمهم في تلك المنطقة شكل منطلقا للتقدم باتجاه العبور الى الاندلس وعليه يمكن ان نصف فتح مصر والشمال الافريقي مقدمة كان لها ما بعدها من عمليات الفتوح^(١).

وان سبب ازدهار الاسطول العربي الاسلامي على عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) الانتصارات الرائعة التي حققها في حزر البحر المتوسط^(٢) ، فضلا عن تشجيع صناعة السفن في بلاد الشام ومصر اذا كان الاعتماد على عناصر يمانية من قضاة استقرت على مشارف بلاد الشام قبل نزوح الازد الغساسنة الذين حلوا محلهم فيما يعرف في القرن الثاني الهجري^(٣) وقد استعانت الدولة بخبرة اهل مصر في صناعة الاسطول العربي الاسلامي في مصر والشام ولاسيما في عكا التي سرعان ما اصبحت اهم قاعدة بحرية في بلاد الشام^(٤). وما يؤكد رجحان الاسطول العربي الاسلامي هي موقعة الصواري او ذات الصواري في سنة ٣١هـ^(٥) او في سنة ٣٤ هـ^(٦) في قول اخر ، وانتصار العرب المسلمين فيها على الروم البيزنطيين اذا استعمل العرب اسطولهم المكون من

(١) حثاملة ، محمد عبده : الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، (عمان ، مطابع الدستور ، ١٤٢٠ هـ) ص ٢٥

(٢) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، (بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٨٣ م) ، ص ١٨١ .

(٣) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ) : فتوح مصر والمغرب والاندلس ، تحقيق : عبد المنعم حامد ، (بيروت ، دار النهضة ، ١٩٦١ م) ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .

(٤) لويس ، ارشيبالد : القوى البحرية التجارية في البحر المتوسط ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د . ت) ، ص ١٦

(٥) الطبري ، : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٢٨٨ .

(٦) الذهبي ، العبر ، ج ١ ، ص ٣٤ .

مئتي سفينة^(١) فضلاً عن دور صناعة السفن قد انتجت سفناً كثيرة اشتركت في الكثير من الغزوات البحرية ضد الروم^(٢)، كل ذلك جعل للمسلمين قاعدة وارتكاز مهمين في امتلاكهم عدة العبور التي سهلت من تنفيذ عملية الفتح وبنجاح كبير وهناك اسباب جغرافية جعلت العرب المسلمين بحاجة الى سفن تمثلت بطبيعة اراضي الشمال الافريقي وشواطئها الطويلة الممتدة على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي وهو امر لا يمكن له ان يتم بالاعارة ولا تفيده مطلبه وكذلك يقترن بها النشاط البحري الحربي الذي خاضه المسلمون من الشمال الافريقي وذلك في سنة ٤٦ هـ اذ توجه اسطول اسلامي عدته مئتا سفينة لفتح جزيرة صقلية^(٣)، وفي سنة ٨٦ هـ عندما تولي عياش بن اخيل قيادة مراكب عربية صنعت في تونس الى صقلية^(٤)، صقلية^(٤)، والنشاط الذي قاموا به على سواحل الاندلس والجزائر الشرقية منه ثم ان طنجة نفسها التي افتتحت منذ عام ٦٣ هـ^(٥) تمثل ميناء صالح ليكون دار لصناعة السفن كذلك يؤكد على ادراك العرب المسلمين لاهمية السفن وامتلاك عدد كبير منها.

وفي رجع الحديث الى حملة طريف الاستطلاعية نجد ان الروايات التاريخية تشير الى استعماله اربع سفن للعبور بسريرته الخمسمائة جندي المضيق الى الاندلس^(٦)، وان هذه السفن الاربع استعملها طارق بن زياد في العبور الرئيس عبر

(١) ابن الفرسي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد (ت ٤٠٣ هـ) : تاريخ علماء الاندلس ، (القاهرة ، دار

المعارف ، ١٩٦٦ م) ، ج ١ ، ص ٣١١

(٢) سالم ، تاريخ البحرية ، ص ٣٦-٣٧ .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٤ .

(٦) مجهول المؤلف : اخبار مجموعة في فتح الاندلس و (بغداد ، مكتبة المثنى - اوفسيت - د . ت)

المضيق^(١) ، فلم تذكر اسم يليان بهذه المناسبة كما ان موسى بن نصير استمر في تحضير السفن والعمل على اضافة سفن اخرى^(٢) لتحمل المدد الى طارق وجيشه^(٣) ويعتقد ان يليان هيا مراكب التجار التي تختلف الى الاندلس لنقل طلائع جيش العبور^(٤) ويتضح ان هذه السفن ليست ليليان الذي عاون في تاجيرها لمعرفة بها . ثم ان عملية ضخمة مثل فتح الاندلس لا يمكن ان تفي حاجتها استعارة سفن غير مضمونة بل ان من غير المعقول ان العرب المسلمين وبعد هذا التاريخ المشرف من الفتوحات الكبرى والجهاد والمعارك الحاسمة ان يغامروا بهذه الكيفية دون احتراز واتخاذ التدابير اللازمة .

كما ان ليس من المناسب ان يغامر موسى بن نصير بما عرف عنه من شجاعة عسكرية وحنكة وقيادة وبراعة سياسية - بجيشه لنقله الى الاندلس بسفن اربعة لا صناعة له غيرها^(٥) بل ويتم نقل الجيش فوجا بعد فوج وتختلف على هذا النحو بين ساحلي المجاز او الزقاق مرات عديدة قد تستغرق لنقل ذلك الجيش ومعداته اكثر من يومين لتتجمع عند جبل طارق^(٦).

ويرجح هنا ان السفن التي استعملها الجيش العربي الاسلامي في فتح الاندلس كلها او جلها عربية اسلامية الصنعة انتجتها دور صناعة السفن في اماكن مختلفة من الدولة العربية الاسلامية .. بعد ذلك العبور كانت نقطة تجمع الجيش

(١) المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٥ .

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٦ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

(٦) سالم ، تاريخ البحرية ، ص ٣٧ .

العربي الاسلامي في الطرف الاندلسي على جبل صخري عرف فيما بعد باسم جبل طارق^(١) كما عرف به المضيق^(٢) وبكل اللغات فكانت المكافأة المستحقة لعمل طارق ورجاله في بطولة سطروها في سجل التاريخ العربي الاسلامي والانساني .

رابعا : قضية احراق السفن

بما ان البحث يدور حول اثر البحرية العربية الاسلامية في فتح الاندلس نرى من واجب الباحث التحري الموضوعي والاستقصاء الدقيق في موضوع احراق سفن العبور من قبل طارق بن زياد تلك القضية التي شغلت بال المؤرخين والمهتمين في هذا المجال وجعلت الجزم فيه مجرد تكهنات دون الوصول الى اليقين القاطع والبرهان الواضح عن وقوع تلك الحادثة من عدمها والواقع ان القضية اخذت اهتمام اوسع من لدى المؤرخيين المحدثين^(٣) دون سواهم اذ تناولوها بالنقد والتمحيص والتحليل والمقارنة والتدقيق وجعلوا من الشكوك دائرة تحوم حول الروايات التاريخية التي اوردت تلك الحادثة وقالت فيما ما لم نقلها روايات اخرى لمؤرخيين يثق الباحثون بهم وبرواياتهم ومنهم على سبيل المثال الطبري ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) اذ لم يرد لها في احداث سنة ٩٢ هـ عام فتح الاندلس^(٤) ام في غيرها غيرها .. وهو ما فعله ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ)^(٥) الا انه اورد رواية مفادها ان طارق بن زياد لما ركب البحر غلبته عينه فنام ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرين والانصار قد تقلدوا السيوف وتكبوا القسي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا طارق تقدم لشانك وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد فنظر طارق

(١) المقري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٣) عنان محمد عبدالله دولة الاسلام في الاندلس القاهرة مكتبة الاسرة ٢٠٠٣ ص ٤٦٨

(٤) الطبري تاريخ ج ٦ ص ٤٦٨

(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٥٦ .

بن زياد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم قد دخلوا الاندلس امامه فاستيقظ من نومه مستبشرا وبشر جنده وقويت نفسه^(١).. ولم يتطرق الى هذه الحادثة البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)^(٢).

وحقيقة الامر ان حادثة احراق السفن لم تذكر في المصادر الاندلسية المتقدمة بل ذكرت في بعض الكتب المتأخرة^(٣) ولكن السؤال الاهم هل حقاً ان طارق احرق السفن؟ ولماذا يحرقها؟. الشواهد تؤكد ان المسلمين كانوا مندفعين لاعلاء راية لا اله الا الله محمد رسول الله، وكان طارق وجيشه يقاتلون من اجل عقيدتهم السماوية^(٤) وانهم ماجأؤوا الا لغاية صادقة ونزيهة، الجهاد دافعهم والشهادة هاجسهم، وقائدهم طارق بن زياد على يقين تام من سمو هذه المعاني في نفسه وجنده، فعلم يقدم على فعلة لا تليق بالمؤمنين، وهو يدري ان الحرب كرا وفر، وعلى دراية بانه ربما يحتاج هذه السفن للنجدة والطارىء والاتصال بقيادته على الجانب الاخر من البحر... ان دافع المعاني الإسلامية والهدف الذي جاء به الفاتحون، ولجله احتملوا لهو اقوى في الاندفاع من أي سبب كان^(٥)... فالاعتبارات الإسلامية الإسلامية والخصوصية الجهادية التي تتمتع بها خير امة أخرجت للناس، تدحض تلك الحادثة وتستبعدا من عمليات فتح الاندلس...

ان ضعف بعض الروايات التاريخية عن الاحداث التي وقعت في الدولة العربية الإسلامية ابان العهد الأموي ولاسيما التشويه المنظم الذي تبناه بعض كتاب

(١) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٥٦٢

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٣٢

(٣) الادريسي، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠ هـ)، تحقيق دوزي و ديوخيه، (امستردام، طبعة مصورة، ١٩٦٩م) ص ١٧٧، شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية، (فاس، المطبعة الاميرية، ١٣٥٥ هـ)، ص ٨٢.

(٤) الحجى، التاريخ الاندلسي ص ٤٦

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٢.

الاعاجم من ذوي النهج الشعوبي ، ونزعة الحقد المتاصلة في نفوس هؤلاء ، فضلاً عن المدة الزمنية الطويلة التي كتب بها ذلك التاريخ المشرف او بعبارة ادق البون الشاسع الذي يفصل الحدث عن تدوينه جعلت التاريخ العربي الاسلامي عرضة لسموم من ذكرنا ينفثون مايشاؤا دون حياء او خجل او وجل ... وهنا ياتي دور المؤرخ الحصيف لينقي الرواية التاريخية من خبث هؤلاء وادرانهم ويهذبها من الاضافات التي غالبا ما تكون اسطورية مخالفة للواقع وفي قضية حرق السفن كيف يعتمد طارق بن زياد على حرق سفن تقول هذه الروايات انها ليليان حاكم سيته القوطي اذ ليس من حق طارق فعل ذلك ، واذا كانت عائدة للمسلمين ، فليس حرقها بالعمل العسكري المناسب او السليم فالسفن جزء من عدة المعركة وخالصة القول لانؤيد رواية حرق السفن لاسباب عقائدية وعسكرية وادارية ...

منذ العبور الى الاندلس ومن ثم افتتاحه وطارق بن زياد على صلة وثيقة بقائده موسى بن نصير فكان يفتح الفتوحات باسم الله وبتعليمات قائده ، ويخيره عن كل شيء اولا باول منذ بداية الفتح ، ويستشيريه في ما يحتاج اليه كما حدث قبل معركة وادي لكة^(١). وبعد سنة تقريبا على عبور طارق وانتشار جيشه في المناطق والمدن التي فتحت ، خاف طارق ان يستغل القوط قلة جيشه فيباغتوه بهجوم مفاجئ فقرر ان يستتجد بموسى بن نصير ، الذي لبي النجدة من فوره ، وسار على راس جيشه قاده بنفسه^(٢) ادراكا منه لاهمية عبوره في تثبيت الوجود العربي الاسلامي في الاندلس وتوسيع مدهاء .. لذلك جهز موسى بن نصير جيشا قوامه ثمانية عشر الف مقاتل وعبر المضيق في رمضان سنة ٩٣ هـ^(٣)، من سبته الى جبل طارق^(٤) او

(١) ابن خلدون تاريخ ج ٤ ص ٢٥٤

(٢) المقري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٧٧.

(٣) ابن الكردبوس ، ابو مروان عبد الملك التوزري (ت ٥٧٣ هـ) : تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه

لابن الشباط ، (القاهرة ، مطبعة السعادة ، د . ت) ، ص ١٤٥ ، ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٢ .

(٤) الحميري الروض المعطار ، ص ٧٥ .

قريبا منه ، واورد بعض المؤرخين ان العبور كان بين طنجة والجزيرة الخضراء^(١) ، وكان عبوره بسفن اعداها لهذا الغرض ، وعلى الرغم من عدم معرفتنا القاطعة بمكان اعدادها الا انه من الراجح انها صنعت واعدت في تونس او احد موانئ المغرب العربي ، وهذا يؤكد على ان المسلمين منذ اول عبورهم استعملوا سفنا لهم جهزت في دور صناعتهم ، كما اشرنا ، ولا سيما وان فتح الاندلس لم يكن عملا مرتجلا ، بل هو خطة مدروسة اعدت بعناية فائقة ، وان تهيئة السفن من جملة الترتيبات التي اكملت رسم تلك الخطة . كما كان الحال مع طريف بن مالك عندما عبر الاندلس^(٢) لنجدة الجيش العربي الاسلامي في المعركة الاولى مع لذريق ملك القوط ، اذ استعمل طريف واتباعه سفنا عربية اسلامية لهذا الغرض .

(١) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(٢) مجهول : اخبار مجموعة ، ص ٧ ، المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

الخلاصة

كنا نستعرض في الصفحات السابقة موضوعا تاريخيا لطالما شغل المؤرخين والباحثين والمهتمين ، دار حول اثر البحرية العربية الاسلامية وفعاليتها في فتح الاندلس ، ذلك الدور الاساس والحيوي والفعال الذي ادته البحرية في هذه العملية الخالدة ، واصلت لنوع مبتكر من الفتوح ..

وقد تبين ان جغرافية المكان وطبيعة تضاريسه حتمت استخدام الاسطول البحري للعبور من جهة الشمال الافريقي في المغرب الاقصى الى الجهة المقابلة على الجانب الاوربي في الاندلس ، وكان عبور طارق بن زياد وجنده بسفن عربية اسلامية انتجتها دور صناعة السفن في الامصار العربية الاسلامية المختلفة ، ولا سيما دار الصناعة في تونس ، وهو ما اكد عليه البحث اعتمادا على الروايات التاريخية ، وواقعية الاحداث وسيرها التي تؤكد ذلك .

ثم ان عملية العبور ذاتها لم تكن عملا ارتجاليا او فكرة طارئة او عملا مفاجئ جاء بتاثير خارجي من حاكم سبته القوطي او غيره مطلقا ، بل ان فكرة الفتح وتنفيذها عربية اسلامية اولا واخيرا ، وانها كانت محطة تفكير وتدبير القائد موسى بن نصير ومباركة الخلافة العربية الاسلامية في دمشق التي اعطت ارشادها وملاحظاتها عندما اكد الخليفة الوليد بن عبد الملك على ضرورة دراسة الموضوع بصورة متأنية قبل الشروع في العبور والفتح .

ووضع البحث تصورا وافيا على ضعف رواية احراق السفن ، وبين البحث مواطن الخلل والضعف في تلك الحادثة ارتكازا على اسباب عقائدية وجهادية واخرى

عسكرية وسوقية فرضت نفسها واقعا دون سواها من الفرضيات والمزاعم ، واستنادا الى تحليلات المؤرخين المحدثين في عدم التسليم او الركون لتلك الحادثة لتنافيها مع المنطق الايماني النقلي والعسكري العقلي .

ولم تكتمل صورة البحث الا ببيان قدرة وفعالية البحرية العربية الاسلامية في عبور موسى بن نصير الى الاندلس حين استخدم سفنا عربية اسلامية ليواصل الجهاد بمعية طارق بن زياد ليواصل جهادهما العظيم في شبه الجزيرة الايبيرية (الاندلس) مسجلين ملحمة خالدة في سجل التاريخ العربي الاسلامي كانت غاية من الاهمية القصوى .

لقد كان اثر البحرية العربية الاسلامية واضحا ومؤثرا من خلال الجهد الشاق والتعامل المهني والميداني مع مهمة لا تبدو سهلة ، غايتها نشر الاسلام في الغرب الاوربي ومراميتها انسياحه في اصقاع الارض ، ولقد كان للفاتحين ما ارادوا فامتد سلطانهم من جدار الصين العظيم في اقصى الشرق وحتى مشارف العاصمة الفرنسية باريس في اقصى الغرب .. فهل من يكمل الفتوح؟؟

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

اولا :- المصادر :-

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) ، (الكامل في التاريخ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٥).
- ابن ابي دينار ، ابو عبد الله محمد بن ابي القاسم القيرواني (كان حيا سنة ١١١٠ هـ) ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق : محمد شمام ، (تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٣٨٧ هـ) .
- الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ هـ) : صفة الاندلس من نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، تحقيق : دوزي ودي خوية ، (امستردام ، طبعة مصورة ، ١٩٦٩ م) .
- ابن بسام ، ابو الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) : الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٧٥ م) .
- البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) : فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، مكتبة النهضة ، د . ت) .
- فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ) .
- الحميري ، ابو عبد الله محمد بن محمد عبد المنعم الصنهاجي (ت ٧١٠ هـ) : صف جزيرة الاندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : ليفي بروفنال (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٧ م) .

- ابن حوقل ، ابو القاسم ، محمد بن علي الوصلي البغدادي (ت ٤٤ هـ) :
صورة الارض ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٨ م) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) : العبر وديوان المبتدأ
والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر
، تحقيق : سهيل رزكار ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١ هـ) .
- المقدمة ، تحقيق : علي عبد الواحد ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ م)
.
- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) :
وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ،
(القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٤٨ م) .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) : العبر في
خبر من غير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (الكويت ، دار المعرفة ،
١٩٦٣ م) .
- ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ) : المغرب
في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، (القاهرة ، دار المعارف ، د .
ت) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) : تاريخ
ال خلفاء ، تحقيق : محمد نحي الدين عبد الحميد (بيروت ، دار الجيل ،
١٤٠٨ هـ) .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) : تاريخ الرسل والملوك
، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ م)
.
- ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف (ت ٣٦٣ هـ) : الاستيعاب في معرفة
الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (القاهرة و دار المعارف ،
١٩٦١ م) .

- ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ) : فتوح مصر والمغرب والاندلس ، تحقيق : عبد المنعم حامد ، (بيروت ، دار النهضة ، ١٩٦١ م) .
- ابو عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن ايوب (ت ٤٨٧ هـ) : الاندلس واوريا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق : عبد الرحمن الحجي ، (بيروت ، دار الارشاد ، ١٣٨٧ هـ) .
- ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد المراكشي (٧١٢ هـ) : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، (تطوان ، دار كريماديس ، ١٩٦٠ م) .
- ابن الفرضي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد (ت ٤٠٣ هـ) : تاريخ علماء الاندلس ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ م) .
- ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) : الامامة والسياسة ، تحقيق ، محمد الزيني ، بيروت و دار المعرفة ، د . ت .
- ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧ هـ) : تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢ م) .
- ابن الكردبوس ، ابو مروان عبد الملك التوزري (ت ٥٧٣ هـ) : تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، (القاهرة ، مطبعة السعادة ، د . ت) .
- مجهول المؤلف : الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، (الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٥٨ م) .
- مجهول المؤلف : تاريخ الاندلس ، تحقيق : عبد القادر بوباي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٨ هـ) .
- مجهول المؤلف : اخبار مجموعة في فتح الاندلس و (بغداد ، مكتبة المثنى - اوفسيت - ، د . ت) .

- المقري ، احمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) : نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٧ م) .
- ثانيا : المراجع :
- ارشيبالد ، لويس : القوى البحرية التجارية في البحر المتوسط ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د . ت) .
- بروفنسال ، ليفي : الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة : السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين ، (القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٦ م) .
- حثاملة ، محمد عبده : الاندلس التاريخ والحضارة والمحنة ، (عمان ، مطابع الدستور ، ١٤٢٠ هـ) .
- الحجي ، عبد الرحمن علي : التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة ، (بيروت ، دمشق ، الكويت ، الرياض ، دار القلم ، ١٣٩٦ هـ) .
- سالم ، السيد عبد العزيز واحمد مختار العبادي : تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، (بيروت ، دار النهضة العربي ، ١٩٦٩ م) .
- شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، (بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٨٣ م) .
- الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، (فاس ، المطبعة الاميرية ، ١٣٥٥ هـ) .
- طه ، عبد الواحد ذنون ، دراسات في التاريخ الاندلسي ، (الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٠ م) .
- العبادي ، احمد مختار : دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، (الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٦٨ م) .

- عمر فاروق فوزي وآخرون : النظم الإسلامية ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٧ م).
- عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس " من الفتح إلى بداية عهد الناصر " ، (القاهرة ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٣ م).
- الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٨١ هـ) .
- دولة الإسلام في الأندلس ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و ١٩٨٠ م) .
- مؤنس ، حسين : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، (مدريد ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، ١٣٨٦ هـ) .
- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، (القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ م) .

